لدى اسرائيل خطط لمواجهة احتمالات حرب طويلة الامد . وقد لا يكون لهذه الحقيقة أثر كبير في الوقت الحالي بعد وقف اطلاق النار ، الا أنه سيكون لها أثر بالغ على الاستراتيجية الاسرائيلية وحساباتها بغية الاستعداد للدخول في صدام مسلح جديد مع الدول العربية في المستقبل .

نكسة الصناعة الحربية

اصابت الضربة مشاريع التوسع الاسرائيلية في الصميم ، فالاحتمال كبير في أن ترضخ اسرائيل للضغوط الدولية وتنسحب من الاراضي التي احتلتها بعد حرب حزيران . ولا شك أن عودة الكثيرين ممن استوطنوا الاراضي المحتلة الى داخل حدود ١٩٤٨ سيربك مشاريع اسرائيل الاستيطانية الى حد كبير . وليست هذه هي الضربة الحقيقية ، فقد صورت الصهيونية دولة اسرائيل ليهود العالم على أنها « عنقاء لا تطال » ، وان الامن والسلام قد استقرا فيها بفضل قوة ردعها والى الابد . واليوم يكتشف العديد من يهود اسرائيل حقائق جديدة مغموسة بالدم اليهودي ، وليس العربي فحسب . وكما أدى انتصار اسرائيل في حرب حزيران الى هجرة واسعة اليها فمن المؤكد ان توقف الحقائق الحالية الهجرة اليها ، ومن المحتمل أن تزيد الهجرة منها .

وقد حجمت الحرب الاخيرة اسرائيل ، واظهرت قدرتها الحقيقية ، فأثبتت الصناعة الاسرائيلية انها أعجز من أن تستطيع مد المؤسسة العسكرية بما تحتاجه من عتاد وذلك على الرغم من ادعاء دايان بأنه كان من المفروض ان تقدم الصناعة الحربية الاسرائيلية هذا العام ٤٨ ٪ من مجموع مشتريات جيش الدفاع(٢٤)، اذ لم يكن بمقدورها تأمين هذا الامداد وتعويض خسائر سلاح الطيران بمقاتلات من انتاج مصانعها حتى لو كان لديها انتاج حربي . فحجم المنشآت الصناعية التي تستطيع اسرائيل اقامتها لن يمكنها من انتاج أكثر من طائرتين في الشهر، او ثلاث طائرات في ظروف استثنائية، فكيف يمكن ان تعوض خسارتها التي يحتمل ان تكون قد زادت عن مئتي طائرة في مدى نصف شهر فقط.فليس هناك أي تناسب بين الطاقة الانتاجية التي تستطيع اسرائيل تحقيقها وبين حجم الخسائر التي تمنى بها.ولن يخفف من ذلك تخزينها للسلاح بسبب التطور المستمر في تقنيات الطيران، فصناعة مئتي طائرة لاستخدام الطيران قد تستغرق عشر سنوات ، وتتطلب صناعة عدد مماثل للتخزين المدة ذاتها ، تكون فيها هذه الطائرات قد أصبحت طرازا بائدا او غير صالح للاستعمال . هذا بالاضافة الى الكلفة الضخمة لانتاجها . وما الذي تستطيع صناعة الدبابات ان تقدمه اذا كانت خسائرها ستصل الى ألف دبابة في مدى نصف شهر . هذا مع العلم ان أوضاع اسرائيل تفرض عليها التخزين ، الذي سينفد مهما بلغت كميته ان طالت الحرب . فلو تمكنت اسرائيل فرضا من اقامة منشآت صناعية ذات قدرة انتاجية عالية ، فانها ستكون مضطرة لاحتجاز قسم ضخم من احتياطها ، قد يصل الى نصف مجموعه ، للعمل في مصانع الطائرات والدبابات والمدافع والعربات والصواريخ والذخيرة .

من هنا وعت اسرائيل حقيقة مهمة وهي أنها ليست « دولة عظمى » ، وانها لن تتمكن قط من الاعتماد على نفسها لتتحرر من الضغوط الدولية المتعلقة بسياستها التوسعية « أو أن يكون لها نفس أطول للاستقلال »(٢٥)، وضرورة ارتباطها بالولايات المتحدة ، الدولة الوحيدة التي تساندها اليوم .

مأزق اسرائيل

لا شك أن الحرب الاخيرة قد هزت المشاريع الاسرائيلية بكاملها وقلبت حسابات مؤسستها العسكرية ، ومن السذاجة أن نعتقد بأن اسرائيل سترضخ للوضع الحالي